مجلة جامعة السميط (SUJ)
ردمد: (2507-7864)
العدد رقم 11، دسيمبر 2022

الشخصيات الرئيسة والمساعدة والثانوية في سلسة "سر الأسرار" الروائية أنموذجاً

محمود عبد الواحد عبد الحليم حامد
مدرس مساعد بقسم اللغات الإفريقية
كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر الشريف
جمهورية مصر العربية
mahmoudhamed.10@azhar.edu.eg

قدمت في: مايو 2022، قبلت أغسطس 2022: نشرت ديسمبر 2022.
© مجلة جامعة السميط

Abstract:
The novel is one of the most prosperous and widespread literary genres in the modern era, and it represents a great cultural, social, and political importance, and the reader will appreciate the novel because it contains many elements and events that make him inseparable from them only by completing its reading, and therefore the novel still retains its position among other literary genres. The artistic ability and distinguishes it from other literary arts in displaying the hopes and pains of society. The subject of the study is the novel series:

1. Rocha Chimerah, Siri Sirini, Mshairi na Mfungwa, Kitabu cha 1, located in 458 pages of small pieces, and the number of chapters is 20 chapters, published in 2013.
2. Rocha Chimerah, Siri Sirini, Mpiga Mbizi Kilindini, Kitabu cha 2, it is 322 pages of small pieces, and the number of chapters is 11 chapters, published in 2014.
3. Rocha Chimerah, Siri Sirini, Mtihani wa Mwanamke, Kitabu cha 3, located in 422 pages of small pieces, and the number of chapters is 15 chapters, published in 2014.

Keywods: The novel. Characters. The main characters. Auxiliary characters. Minor characters.

الملخص:
تعد الرواية من أكثر أنواع الأدب ازدهاراً وانتشاراً في العصر الحديث، حيث تمثل أهمية كبيرة ثقافياً واجتماعياً وسياسياً، ويتذوق القارئ الرواية لأنها تحمل بداخلها العديد من العناصر والأحداث التي تجعله لا ينفك عنها إلا بإتمام قراءتها، ولذلك فالرواية مازالت محتفظه بمكانتها بين أنواع الأدب الأخرى. وقد تطورت الرواية السواحيلية تطوراً كبيراً وانتشرت انتشاراً واسعاً، مما مكنها أن تحتل مكانة بارزة بين الأجناس الأدبية؛ نتيجة امتلاكها العديد من التأثير والتأثر في المجتمع، محاولة بشكل أو بآخر عرض مشاكله، ومن جانب آخَر لامتلاكها القدرة الفنية وتميزها عن غيرها من الفنون الأدبية الأخرى على عرض آمال المجتمع وآلامه.

ويتناول هذا البحث دراسة السلسلة الروائية سر الأسرار "Siri sirini" للكاتب الكيني روتشا تشيميرا Rocha Chimira، للوقوف على بناء الشخصيات في هذا العمل الروائي، وتحليلها وكيفية تقديمها من خلال مادة البحث.
وتتمثل مادة الدراسة في السلسلة الروائية:

1-Rocha Chimerah, Siri Sirini, Mshairi na Mfungwa, Kitabu cha, Longhorn Publishers, Nairobi, Kenya, **2013.**

- الشاعر والسجين، تقع في 458 صفحة من القطع الصغير، وعدد فصولها 20 فصلاً، نشرت في عام 2013م.

2-Rocha Chimerah, Siri Sirini, Mpiga Mbizi Kilindini, Kitabu cha 2, Longhorn Publishers, Nairobi, Kenya, **2014.**

- غواص في بئر عميق، تقع في 322 صفحة من القطع الصغير، وعدد فصولها 11 فصلاً، نشرت في عام 2014م.

3-Rocha Chimerah, Siri Sirini, Mtihani wa Mwanamke, Kitabu cha 3, Longhorn Publishers, Nairobi, Kenya, **2014.**

- محنة المرأة، تقع في 422 صفحة من القطع الصغير، وعدد فصولها 15 فصلاً، نشرت في عام 2014.

الكلمات المفتاحية:
- الرواية. - الرواية السواحيلية. - الشخصيات. - الشخصيات المساعدة. - الشخصيات الثانوية.

تمهيد

تعدّ الشخصيات من أهم عناصر بناء الرواية بجانب العناصر الأخرى كالأحداث، والزمان، والمكان، واللغة، والحبكة، وهذه العناصر محددة لا تتغيَّر من أدب لآخر أو من رواية لأخرى؛ فلابد للرواية من شخصيات، ومكان تقع فيه أحداثها، وزمان تجري فيه وقائعها، ولغة يتم التواصل بها، وحبكة؛ تعد الإطار العام لتسلسل الأحداث.

وعلى الرغم من أهمية هذه العناصر في بناء الرواية، إلا أن الشخصية لها أهمية كبيرة في أي عمل إبداعي، وهي التي تتشكل من خلال تفاعلاتها ملامح الرواية وما بها من أحداث، ومن ثم يجب على الكاتب الروائي أن ينتقي شخصيات روايته بحكمةٍ؛ فيضع الشخصية المناسبة في مكانها المناسب، ويعكس ذلك أهمية الشخصية في العمل الروائي فهي "بمثابة العمود الفقري للقصة، أو هي العنصر الذي تعلق عليه كل تفاصيل العناصر الأخرى"[1].

ومعنى ذلك أن الشخصيات من أعمدة الرواية. وشخصيات الرواية إما أن تكون شخصيات رئيسة؛ **الشخصية الرئيسة** في القصة هو صاحب البؤرة **الرئيسة** في الاهتمام لأي سرد، أو مساعدة؛ وهي التي تقوم بدور العامل المساعد لربط الأحداث فتعمل على إكمال الرواية أو ثانوية؛ وهي التي تستقر على حالٍ واحدةٍ، لا تكاد تتغير ولا تتبدل في مشاعرها ومواقفها وأحوال وأطوار حياتها العامة. وتتميز الرواية بتعدد شخصياتها وتنوعها، فالكاتب يعبر من خلال تنوع شخصيات الرواية عن شخصيات في المجتمع الحقيقي.

(1) طه وادي، **دراسات في نقد الرواية**، مرجع سابق، ص25.

وهناك أكثر من طريقة لعرض الشخصية؛ منها أن يلجأ الراوي إلى رسم الشخصيات وتصورها بناء على الأحداث في الرواية؛ فيشرح مشاعرها وأفكارها من خلال ضمير الغائب، والطريقة الأخرى أن يترك الكاتب للشخصية التعبير عن نفسها من خلال ضمير المتكلم.

منهج البحث

نظراً لتعدد مناهج البحث في الأدب بين منهج نفسي وفلسفي وتاريخي واجتماعي، فقد آثر الباحث المنهج الاجتماعي؛ إذ يعد من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية، وقد تولد هذا المنهج من المنهج التاريخي، بمعنى أن المنطلق التاريخي كان هو الأساس الطبيعي للمنطلق الاجتماعي عبر محوري الزمان والمكان (2).

الشخصيات في الرواية:

يُقاس نجاح الروائي في عمله من خلال قدرته على وضع كل شخصية في مكانها خاصة رغم تعدد الشخصيات وتنوعها فـ "تعد الشخصية بمثابة العمود الفقري للقصة، وهي التي تعلق عليها كل تفاصيل عناصر بناء الرواية، من زمان ومكان وحدث، ولذلك قيل إن القصة فن الشخصيات" (3)، وقد نجح الكاتب روتشا تشميرا في وضع كل شخصية في مكانها، لتؤدي الدور المنوط بها في الروايات مادة البحث.

وتعد سلسلة "سر الأسرار" من الروايات التي تزخر بالشخصيات المتعددة والمتنوعة، وطبقًا لتقسيم الشخصيات الأكثر شيوعًا وتداولًا بين النقاد والأدباء تنقسم الشخصيات في مادة البحث إلى ما يلي:

1. شخصيات رئيسة Wahusika Wakuu

تعددت الشخصيات الرئيسة في مادة البحث، واستطاع الكاتب أن يربط القارئ ذهنيًّا بهذه الشخصيات على نحو كبير مما أدى إلى عدم إمكانية غياب هذه الشخصيات عن ذهن القارئ، حتى أنّ الحوارات التي كانت تدور بين الشخصيات المساعدة أو الثانوية كانت دائمًا تتعلق بالشخصيات الرئيسة وتربط القارئ بها. ومن خلال دراسة مادة البحث تبين ما بها من شخصيات رئيسة على النحو الآتي:

- **فومو ليونغو Fumo Liyongo:**

وهي من الشخصيات الرئيسة التي لعبت دور البطولة في مادة البحث، والتي قدمت روحها فداء لوطنها ورفعته.

فهو فومو ليونغو بن باوري (**Bauri**)، ووالدته هي موانا عزيزة (**Mwana Aziza**)، وخاله الملك مرينغواري (**Mringwari**) (والد الملك داود **Daudi**)، وكان له اثنان من الأبناء من موانا مانجا - موانا نينجا (زهراء) **Mwana Manga**، وهما موانا كوبونا **Mwana Kupona** وباوري **Bauri** ، ومن زوجته الثانية أبانوي **Abanoye** اثنان (بالتبني) أيضًا، وهما موينيMWYINI وميزي **Mezi**، وأبانوي وكانت حامل في نهاية السلسلة، وقد مرت هذه الشخصية بالعديد من المشكلات والصعوبات، منها أنه تأخر في بطن أمه كثيرًا حتى أنه ولد بأسنان، فأراد الناس قتله لتشاؤمهم منه، فهاجرت أمه إلى لامو حتى تحمي ابنها من بطش الناس.

(2) صلاح فضل، **مناهج النقد المعاصر**، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1417، ص 44.
(3) المرجع السابق، صـ27.

وعندما بلغ 7 سنوات عادت به إلى شانغا، فكان طويل القامة ومفتول العضلات، على الرغم من صغر سنه، على عكس الملك داود الذي كان قصير القامة، فكانت هذه بداية حقد الملك داود على ليونغو، وعندما مات خاله الملك مرينغواري، تولت أمه قيادة شانغا حتى بلغ داود العمر الذي يسمح له بتولي القيادة، وعندما تولى القيادة، طرد ليونغو من شانغا، فهاجر إلى عمان، وأصبح ليونغو قائدًا ماهرًا، حيث تعلم فنون القتال، ولذلك عينه السلطان العماني قائدًا على الجيش، فحقق ليونغو العديد من الانتصارات التي ثبت بها أقدامه عند السلطان. وتزوج من السيدة زهراء، وعلى الرغم من المكانة الكبيرة التي كان يتمتع بها في بلاد العرب، فإنه كان يحن لبلاده، فطلب من السلطان العماني الرجوع إلى شانغا، فرفض السلطان لأنه يعتمد عليه كثيرًا، ولكن ليونغو ألح في طلبه، فوافق السلطان مرغمًا. وعندما رجع ليونغو مع زوجته، ووجد العداوة قد خفَّت من قبل الملك داود، وعينه الملك داود قائدًا على الجيش لمهارته، فحقق انتصارات عديدة، فكانت طبول النصر لا تتوقف في شانغا، حيث انتصر على كل أعداء شانغا، وأصبحت شانغا على يديه بلدًا كبيرًا جدًا، تهابها البلدان المجاورة، فيقول الكاتب:

"*Ushasahau kwamba mimi ni jemadari? Umesahau jinsi nilivyopambana na maadui wa taifa letu na nikailetea himaya yetu sifa na hadhi?* [(4)]"

(هل نسيت أنني قائد؟ نسيت كيف واجهت أعداء أمتنا وجلبت لمملكتنا الشهرة والمجد؟)

ورغم القوة التي كانت في يده (قائد الجيش)، لم ينقلب على الملك بالقوة والحرب، فكان يريد أن يتم التغيير بدون إراقة دماء، وكان يعارض سياسة الملك داود الظالمة، فكان بطلًا يحبه الشعب.

ولكن كانت هناك شخصيات تكرهه مثل الملكة موانا ليباسي، وكيذابي مستشار الملك، وذبينا وزير العدل والتعليم، والذين بثوا سمومهم في قلب الملك، حتى انقلب الملك عليه وأمر بحبسه، ومحاكمته بتهمة قلب نظام الحكم والخيانة العظمى، وتم الحكم عليه بالمؤبد، وإن ثبت أنه مستمر في خيانته في السجن (حسب رأي الملك وأصحابه) سيتم الحكم عليه بالإعدام، فيقول الكاتب:

"Na kama ukipanga njama huko huko ngomeni, njama ya kuleta nakama katika taifa la watu watiifu na waadilifu, basi huna budi kunyongwa hadi ufilie mbali kabisa! [(5)]"

(وإذا دبرت مؤامرة وأنت هناك في القلعة، لجلب النقمة على الدولة، التي أناسها مطيعون وعادلون، فلن يكون هناك مفر من شنقك حتى تموت بعيدًا تمامًا)

فتم سجنه والحكم عليه بالمؤبد بتهمة الخيانة ومحاولة الانقلاب على الملك داود مرينغواري، وهذا كله بسبب قصيدة شعرية، إذ ليست هناك أدلة على هذه الاتهامات غير شعره الذي نظمه؛ فيقول الكاتب:

"Mfungwa, umepatikana na makosa yote uliyoshtikiwa kwayo. Kwa ajili hiyo, mahakama imekupata na hatia. "Hapa alipumua kidogo. "Hukumu yako ni kuwa utafungwa maisha katika hali ya kinyama kabisa kwa vile wewe ulidhamiria kuleta unyama usimithilika na maafa yasiyo kikomo nchini mwetu! [(6)]"

(أيها السجين، لقد تبين ثبوت جميع التهم المنسوبة إليك. ولهذا وجدت المحكمة أنك مذنب. وهنا تنفس قليلا. والحكم عليك بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة لأنك خططت لارتكاب أفعال وحشية لا عهد لنا بها ومجازر ليس لها نهاية في بلدنا!)

(4) Rocha Chimerah, **Siri Sirini, Mshairi na Mfungwa, Kitabu cha 1**, Longhorn Publishers, Nairobi, Kenya, 2013, uk: 6.
(5) Ibid. uk: 8.
(6) Ibid. UK: 8.

أحدث سجن ليونغو صدمة كبيرة في مجتمع شانغا الذي رفض هذا الحكم، لأن الملك وحاشيته كانوا سابقًا يمدحونه ويقولون إن شانغا ستتقدم على يديه، فلماذا يحاكمونه الآن ويتهمونه بالخيانة، ولذلك كانت مسألة سجن ليونغو بداية التحرر من حكم السلطان الجائر داود، فيقول الكاتب على لسان الناس:

Kuna baadhi ya watu waliokuwa wakiisaili ile kauli, mfungwa, kimoyomoyo. Mfungwa? Tangu lini 'Mfungwa?' Kwa nini isiwe 'mshtakiwa', au hata 'mshukiwa'? Vipi? Je, mambo haya yalipinduka hapo lini? Siye huyu aliyesifika sana na kuiletea sifa nchi nzima? Siye huyu aliyekuwa akipigiwa mifano ya uzuri, utiifu na ukembe na hata utukufu? Mfungwa…? Iweje mamabo haya jamani? (7)

(كان بعض الناس يتساءلون في في أنفسهم عن تلك المقولة "السجين". سجين؟ منذ متى "سجين؟" لماذا لا يكون " متهم " أو حتى " مشتبه به؟" كيف؟ متى انقلب الحال؟ أليس هذا الشخص هو الذي كان مشهورًا وحقق الرفعة لبلده كافة؟ أليس هذا هو الذي كان يُضرب به المثل في الجمال والطاعة والذكاء وحتى العظمة؟ السجين ...؟ كيف يكون هذا الأمر يا أيها الناس؟)

وكان ليونغو يعذب في السجن من قبل الجنود وبأمر من الملك، وكان الطعام يُمنع عنه، وعندما كان يُجلب له الطعام يسرقه الحراس، وكان ليونغو يرفض أن يزوره أحد في السجن، ولم يزره في السجن إلا الأمير سليمان بن داود، الذي كان في ذلك الوقت معارضا لأباه في سجن ليونغو، وأيضا كان هناك من يعارض سجن ليونغو وهم (موانا عزيزة - موانا مانجا) لكن بعد ذلك انقلب الأمير على ليونغو، وقتل الأمير ليونغو - موانا ليمبا- نائب رئيس الوزراء - وزير الخارجية - قاضي القضاة – أمام شانغا - ومعظم مواطني شانغا)، أما من كانوا يريدون سجنه وقتله هم (الملك – الملكة – رئيس الوزراء – وزير العدل – كيذابي مستشار الملك).

وبسبب سجن ليونغو كانت هناك نقاشات كثيرة بين جميع أفراد الشعب؛ بين الطبقة الحاكمة وبين المواطنين، وهذا كان ينذر بخطر كبير على المملكة، وهذا ما أثار الدافع عند الناس للثورة على الملك، ومن هنا قال الملك إنه سيفرج عنه عندما يثبت له حسن نواياه في السجن.

وعندما اقترب وقت عرس ابنته موانا كوبونا، طلبت موانا عزيزة وموانا مانجا الإفراج عنه وقت العرس، فوافق الملك أن يحضر ليونغو عرس ابنته، ولكن حال كونه مكبلًا بالقيود من رقبته وحتى قدميه، وأثناء العرس استطاع ليونغو أن يفك القيود، بفضل قوته الخارقة ومن ثمّ تمكّن من الهرب.

هرب ليونغو إلى حدود أوزي، فتم القبض عليه من قبل جنود أوزي، وتم اقتياده إلى المحاكمة التي قضت ببراءته، بفضل سيرته الجيدة المسموعة عنه في البلاد السواحيلية، وقوته، وقربه من عمر صوبا، ليس هذا فحسب، بل تم تعينه قائدًا على جيش أوزي، وفي هذه الفترة تعرف على زوجته الثانية أبانوي. أعجب ليونغو بأبانوي، وأراد الزواج بها، ولكن كانت أمامه مشكلة وهي موافقة زوجته موانا مانجا، ولحسن الحظ كانت موانا مانجا والقاضي قد حضرا إلى أوزي لإبلاغ ليونغو رسالة من الملك بالرجوع إلى شانغا، وأن الملك أصلح بينهما، ولكنه لم يصدق ذلك، فيقول الكاتب:

"Nimetumwa na Mfalme Daudi kukupatanisha naye.
Liyongo alichekelea.
Mengine au yale yale? Liyongo alitaka kujua.
Inaonekana hafanyi mchezo sasa.
Kweli? Ati, Mamake Mwanakupona?
Ndivyo tunavyoambiwa, Mwananinga alisema.

(7)-Ibid. uk: 1.

Unasema ndivyo mnavyoambiwa, lakini wewe huamini; ndivyo, sivyo? Nimepiga msumari ndipo, sio?
Pengine… La ziada, nitawezaje kumwamini mtu huyo mia asilimia?
Sasa mnanishauri vipi?
Nakushauri ujitahidi, upatane nye, Kadhi Mkuu alisema. Yaliyopita si ndwele, ganga yajayo… Si wavyele ndivyo walivyosema hivyo?
Ndivyo hasa, lakini yaliyopo je?
Pengine waliyasahau…! Alisema Mwananinga na kusababisha kicheko hafifu toka kwa wote" (8)

(أرسلني الملك داود للمصالحة بينكما.
أثار ذلك سخرية ليونغو.
فأراد أن يعرف أهي نفس الأمور المعتادة أم أن هناك جديدًا؟
وقد بدا جادًا لا يمزح الآن.
أحقًا هذا يا أم موانا كوبونا؟
قالت موانا نينجا: هكذا يقال لنا.
هكذا يقال لكم، لكن أنت لا تصدقين، أليس كذلك؟ أظنّني أصبت في هذا، أليس كذلك؟
ربما لا تعليق، كيف يمكنني أن أثق في هذا الشخص ثقة مطلقة.
فبم تنصحونني؟

فردّ قاضي القضاة: أنصحك أن تجتهد وتتصالح معه، دعك من الماضي لا يهم استبشر بالقادم، ألم يقل هذا القدماء؟ حقا، ولكن ماذا عن الحاضر؟
قالت موانا نينجا: ربما نسوه، ما جعل الجميع يبتسمون)

وعندما صارح ليونغو زوجته الأولى بنيته في الزواج بثانية، غضبت زوجته الأولى، ولكن بعد تفكير وافقت، بشرط أن يتنازل لها عن كل الأموال التي يملكها، ووافق ليونغو وتزوج أبانوي، ولم يحضر عرسه إلا قاضي القضاة.

وبدأت محاولات قتله، التي خطّطت لها في البداية الملكة بمساعدة ذبينا وزير العدل، وكيذابي مستشار الملك، وأرسل كيذابي لقتل ليونغو ولكن ليونغو فطن لهذه المحاولة، وانقضّ على كيذابي وضربه وعذبه، ولكنه أفرج عنه، ومن هنا بدأت العلاقة تأخذ جانبًا آخرَ، وفُقدت الثقة نهائيًّا بين ليونغو والملك، فيقول الكاتب:

"Niambie ni nani aliyekutuma kuniua? la sivyo kichwa chako kiovu ni halali yangu! Umezoea kuua sio? Si umezoea kuua? Mseme sasa hivi aliyekutuma kuniangamiza au jitayarishe kwenda jehanamu… (9)
(أخبرني من أرسلك لقتلي؟ وإلا فإن رأسك الشرير حق لي! أنت معتاد على القتل، أليس كذلك؟ الآن من الذي أرسلك للتخلّص مني لتخبرني أو فلتستعد للذهاب إلى الجحيم)

ولذلك طلبت أبانوي من زوجها تعليمها فنون القتال، حتى تدافع عنه، وبالفعل دربها حتى أصبحت مقاتلة ماهرة جدًا، واعترف لها ليونغو بذلك وقال لن يستطيع أحد هزيمتك.

(8) Ibid. uk: 324.
(9) Rocha Chimerah, **Siri Sirini, Mpiga Mbizi Kilindini, Kitabu cha 2**, Longhorn Publishers, Nairobi, Kenya, 2013, uk: 22.

وبدأ ليونغو يفكر في تجهيز الجيش لتغيير النظام في شانغا وإنهاء الظلم، وخاصة بعد قتل صديقه مفاويضي، فقتل مفاويضي كان الحجر الذي رمي في المياه الراكدة، ولم تنته محاولات قتل ليونغو، فقد خطط هذه المرة الملك والملكة وكيذابي ورئيس الوزراء والأمير ووزير العدل، على إرسال الأمير ليخدع ليونغو ويجعله يأتي إلى شانغا، ليتم اعتقاله وقتله. بدأ الأربعة هؤلاء الاتفاق على حجة الملكة التي أصرت عليها جدا، منذ أيام كثيرة، عندما اتفقوا على ذلك، بدأت الحيلة تأخذ مسارها جيدا.

وبالفعل ذهب الأمير لليونغو لإقناعه بالعودة إلى شانغا، وعلى الرغم من أن ليونغو لم يصدقه، استجاب وقال إنه سيعود إلى شانغا وسيبدأ في لم شمل الناس من جديد، ثم يرسل إلى جيش أوزي ليأتي في الوقت المناسب لإنهاء هذا الحكم الجائر.

وأثناء تلك الفترة كانت أوزي تمر بمرحلة عصيبة، فكانت الأمطار تهطل بغزارة حتى دمرت بيوت أهل أوزي، وفاض نهر أوزي، فأجل ليونغو الذهاب إلى شانغا، لمساعدة أهل أوزي في هذا المصاب، فكان نموذجًا للحاكم العادل الذي يساعد مواطنيه بنفسه ويقف معهم في مصابهم، فيقول الكاتب:

Baada ya majuma mawili ya kuhudumia wanati waliojikuta wakiwa taabani, viongozi wema, kama wale waliopatikana katika boma la Omar Soba, ikiwa ni Pamoja na Abanoye aliyejitolea kufa na kupona kuwapa mkono wanawake wenziwe na Watoto wao, walianza kuhisi mavune. Na Watoto nao, wao na wa majirani zao, siku za mwanzo mwanzo mvua ilipoanza walikuwa wameifurahikia, wakacheza nje mvuani vifua wazi. (10)

(وبعد مرور أسبوعين من خدمة المواطنين المتضررين التي قام بها بالتعاون مع القيادة الصالحة في ذلك المكان، مثل عمر صوبا، ومعه أبانوي التي ضحت بنفسها لإنقاذ قريناتها من النساء وأطفالهن، فبدأوا يشعرون بنتيجة ذلك وكان الأطفال والجيران في أول الأيام للأمطار فرحين يلعبون في الخارج عراة الصدور)

وعندما خف المطر، وبدأت الأمور تستقر، بدأ في رحلته إلى شانغا، مع ابنه بالتبني مويني، وكان يقوم بدوره في تعليم ابنه كل شيء ويفيده بأنواع الطين الذي يزرع فيه النباتات، وأيضا أنواع الشجر التي يستفيد منه الناس، سواء في العلاج أو غير ذلك. وأثناء رحلتهم هجم عليهم ثعبان كبير يريد قتلهم، فحمى ابنه أولًا، ثم ذهب لمواجهة الثعبان، وبالفعل قتله، إلى أن وصلا إلى كوخ استراحا فيه على حدود شانغا، واستمرا في رحلتهما حتى وصلا إلى أطراف شانغا، في مكان يتجمع فيه المزارعون، فأمر المزارع أن يذهب إلى موانا عزيزة وموانا مانجا ويخبرهما أن يلتقوا في القصر القديم للملك، وبالفعل توجهت موانا عزيزة وموانا مانجا لقصر الملك القديم.
وتم اللقاء هناك، وأخبرهما ليونغو أن يبلغا أصحابه بحضوره حتى يشرعوا في خطة إقصاء الملك الظالم عن الملك، وعندما علم الأمير بحضور ليونغو بدأ في تنفيذ خطته للتخلّص منه، فذهب ليونغو بالطعام الذي دسّ به منوم، وعندما أكل منه ليونغو نام، وهنا خدع الأمير موبني ابن ليونغو، ليستطيع أن يطعن ليونغو بإبرة سامة في سرته، فيقول الكاتب:

"Ni sindano ya shaba, mdogo akajibu.
Haitoboi kitovu hini; na kama huamini, geza. Akanena huku akimlekezea mdogo kidole kwenye kitovu cha mtu aliyelala.
Geza! Usiogope, hatadhurika!
Akaweka sindano kwenye kitovu. Akaiziba kwa kiganja cha mtoto, kisha akasema:

(10) Rocha Chimerah, **Siri Sirini, Mtihani wa Mwanamke, Kitabu cha 3**, Longhorn Publishers, Nairobi, Kenya, 2013, uk: 100.

Tufanye sote wawili…" [11]

(إنها إبرة من النحاس، أجاب الصبي.
لن تثقب السرة، وإن لم تصدق حاول، قال وهو يوجه إصبع الصبي في سرة الشخص النائم.
حاول لا تخاف، لن يتضرر.
ووضع الإبرة على السرة، ووضع كف الصبي عليها، ثم قال:
نفعلها نحن معًا)

وبالفعل طعن ليونغو وتألم كثيرًا، فاستيقظ ليونغو من الألم، وكان يريد أن يخدعه مرة أخرى، فكان يقول له إن من طعنك هو موينى، ولكن ليونغو لم يصدقه، فكان يشك فيه ، فركله ليونغو بقدمه، فهرب الأمير، واستجمع ليونغو قواه، وأسند جسده على شجرة وبدأ بإطلاق السهام على الأمير، فأصابه بسهم قطع أصبع الأمير، والسهم الآخر اخترق مقعدته، ولكن السم كان مفعوله سريع، فمات وهو يقف على الشجرة، ماسكاً بقوسه، وكانت هذه الشجرة قريبة من بئر ماء لشانغا، فلم يستطع أحد الاقتراب من البئر، وكان أهل شانغا في مشكلة بسبب نقص الماء، فطلبوا من موانا عزيزة الحضور من أجل أن تنقذهم من العطش، ولكن حينما جاءت وجدت ليونغو ميتًا على هذه الحالة، ووجد من كان هناك أنه قُتل بإبرة سم في سرته، وتم دفنه بمراسم تليق به، فيقول الكاتب:

Liyongo alizikwa siku hiyo hiyo kufuatia sheria na utamaduni wa Kiislamu, pamoja na heshima zote stahiki ya mfalme anapopungiwa mkono wa buriani. Hakuna aliyeweza kuyapinga matayarisho haya ya mazishi ya Fumo Liyongo wa Bauri, simba buka pekee wa Shanga na Uswahilini kote, hata Kidhabi na Mfalme Daudi, ambao kifichoficho walighadhabishwa na heshima ya hali ya juu jinsi hiyo aliyotunukiwa marehemu. Umma ulikuwa umekata kauli; basi! Kauli ya umma wote ni kauli ya Maulana; na kiumbe binadamu, apende asipende, hawezi kuibatilisha! Tayari kuna watu waliohudhuria mazishi hayo ambao walisema hata Mfalme Daudi Mringwari akifa leo, haingewezekana kutunukiwa hata nusu ya mambo aliyotunukiwa marehemu Liyongo katika mauko yake.... Watu walistaajabishwa na kwamba, hata ijapokuwa matayarisho ya mazishi yalichukua muda mfupi tu baina ya kutambulikana ya kuwa Liyongo ameaga dunia na kusitiriwa kwake, wenye kuhudhuria mazishi walitoka karibu na mbali... takriban Uswahilini kote! Hii ilikuwa ni ibura kubwa, na wenye kusema wakasema kuwa hiyo ilikuwa ni ishara tosha ya kwamba Fumo Liyongo alikuwa mja mwema wa Mola wake, aidha Mfalme wa aina yake, ingawaje hakuwahi kuapishwa kukalia kiti. Wenye kujua walinena: Kiumbe mustahiki 'asiyetawazwa na waja hutawazwa na Mola'. [12]

(دفن ليونغو في نفس اليوم وفقا للشريعة الإسلامية، مع كل التشييع الجنائزي المستحق مثلما يودع الملك. لم يستطع أحد معارضه هذا الإعداد لجنازة فومو ليونغو، الأسد الغالب الفريد لشانغا وجميع السواحليين، حتى كيذابي والملك داود، اللذان أسرَّا غضبهما لهذا التعظيم، الذي قدم للراحل ليونغو.

انقطع الكلام من الشعب. قول كل الشعب هو قول المولى، والمخلوق إنسان شاء أو كره، لا يستطيع أن يغيره، كان هناك أناس من الحاضرين للجنازة، الذين قالوا: "إنه لو مات الملك داود اليوم، لن يمكن أن يقدم حتى نصف الأمور التي منحت للراحل ليونغو في جنازته"، حتى تعجب الناس من الواقع حيث لم يأخذ إعداد الجنازة إلا مدة قصيرة، بين معرفة وفاة ليونغو ودفنه، وجاء المشيعون للجنازة من قريب وبعيد، من جميع أنحاء المناطق السواحلية تقريباً، كانت هذه عبرة عظيمة وقال القائلون، كانت هذه إشارة كافية إلى أن فومو ليونغو كان عبداً

(11) Ibid. uk: 221.
(12) Ibid. uk: 236.

صالحاً عند ربه، وملكاً فريداً بنوعه أيضاً ولا مثيل له، وإن لم يتم له الجلوس على العرش، قال العالمون: المخلوق المستحق من لا يُنصَّب من قبل العباد، ينصبه المولى)

تعد شخصية فومو ليونغو من الشخصيات التي اهتم بها الكاتب، لتكون نورًا ونبراسًا للقراء، فهذه الشخصية ضحت بنفسها من أجل شعبها، فعندما كان في عمان لم ينس شعبه وأراد أن يستفيد من براعته في القتال، فرجع إلى شانغا على الرغم من أنه خرج منها مطرودًا، وأيضًا عندما كان قائدًا للجيش في شانغا، كانت عنده فرصة للقضاء على الملك بالقوة، ولكنه لم يرغب في أن ينقسم الناس وتحدث مصادمات بين الشعب تراق بسببها كثير من الدماء، حتى على الرغم من سجنه لم يلجأ لهذا الحل.

وأيضا عندما هرب إلى أوزي وأصبح قائدًا للجيش هناك لم ينس شعبه والظلم الذي يتعرّض له، فعاد من أجلهم، ولكنهتعرّض للخيانة من قبل الأمير الذي كان من أتباعه وكان يدافع عنه وهو في السجن، ولكن الأمير أحب السلطة فخان ليونغو وقتله.

وبعد مقتله عمّت المظاهرات الكبيرة أنحاء البلاد، وهجم جيش أوزي بقيادة أبانوي القائدة الماهرة، التي تدربت على يد أفضل المقاتلين في البلاد السواحلية، وبالفعل تم القضاء على الظلم، وإسقاط حكم الملك داود مرينغواري على يد المقاتلة الماهرة أبانوي ومقاتلين أوزي وجنود شانغا الذين نزلوا تحت راية أبانوي.

وكان اختيار اسم فومو ليونغو موفقًا جدًا، فهذا الاسم لبطل شعبي سواحلي يُعده السواحليون رمزًا مهمًا للقوة، والمهارة، والعدل، والصدق، وهذا ما تم في أحداث الرواية، فقد كان ليونغو زعيمًا سواحليًّا على الجزء الشمالي من ساحل شرق إفريقيا، يتم الاحتفال به كبطل ومحارب وشاعر في القصائد والقصص والأغاني التقليدية للشعب السواحلي، والعديد منها مرتبط بطقوس الزفاف، إذ يُنسب إلى ليونغو نفسه العديد من الأغاني والقصائد، وتزعم عدة مدن على الساحل التنزاني أنها مسقط رأس ليونغو، ومن المفترض أنه دفن في أوزي Ozi. تُعد هذه الشخصية رمزاً للعدالة داخل المجتمع، والسعي إلى تحقيقها، حتى ولو دفع الإنسان حياته ثمنًا لها، وأن دور القائد يتمثل في خدمة الشعب وحبه له لا لمجرّد الحكم والسيادة.

❖ **شخصية أبانوي Abanoye:**

من الشخصيات الرئيسة التي كان لها دور مؤثر في مادة البحث، وتدور حولها الأحداث الرئيسة، أبوها السيد عمر صوبا زعيم أهل أوزي، وكانت لهم عداوات مع بعض القبائل فقام بعض الرجال من هذه القبائل باغتصابها نكاية في أبيها، وحملت نتيجة هذه العلاقة، وأنجبت ابنها موينى، وبعد فترة تزوجت من شاب في قبيلتها، ولكن بعد فترة طلقها بسبب حادثة الاغتصاب هذه، وكان دائمًا يسبها ويعاملها معاملة سيئة، وبسبب ذلك انتهت هذه العلاقة بالفشل.

وبعد أن طلقها اكتشفت أنها حامل، ولكن زوجها لم يعترف بالحمل، وبعد فترة ولدت ابنتها ميزي، وكانت حياتها يائسة بسبب حادثة الاغتصاب والطلاق، وكان هذا سبب في احتقار أهل أوزي لها، ولكن بعد لقائها بليونغو تغيرت حياتها تمامًا، فقد أعجب بها ليونغو وأراد الزواج بها، وفعلا تم الزواج بينهما، واعترف بوليديها كأنهما ولداه، وقام بتعليمها فنون القتال حتى أصبحت مقاتلة ماهرة، فيقول الكاتب عن طلب ليونغو الزواج بها:

"Basi mimi niko tayari kukuoa, alinena Liyongo. Niko tayari kukuoa, na Watoto ni wangu tokea leo… Wote wawili tena. Nakupenda sana… Naomba unitakabalie ombi langu litokalo ndani ya moyo wangu mwenzio… Wasemaje?" (13)

(13) Rocha Chimerah, **Siri Sirini, Mshairi na Mfungwa, Kitabu cha 1**, Op.cit, uk: 321.

(تحدّث ليونغو قائلًا: أنا مستعد للزواج بك، أنا مستعد للزوج بك والأطفال لي من اليوم، كلاهما، أنا أحبك كثيرًا، أرجو أن تقبلي طلبي، النابع من قلبي، يا صاحبتي. ماذا تقولين؟)
كانت أبانوي تساعد أهل أوزي في وقت الشدة، ولم تعاملهم كما عاملوها، فعندما حدث الفيضان على أهل أوزي وتدمرت البيوت كانت تساعد أهل أوزي على النجاة بأنفسهم، وأيضا كانت تساعد زوجها وأبيها وولديها عندما أصابتهم الملاريا، فيقول الكاتب عن ذلك:

"Kwa Mzee Omar Soba, mambo yalikuwa hivyo hivyo hali kadhalika. Sheikh Omar Soba mwenyewe alishikwa na homa kali sana. Mwengine aliyeshikwa na homa kali ni Liyongo Pamoja na Watoto wake, wote wawili tena. Aliyebahatika ni Abanoye peke yake, ambaye homa ilimwambaa juu kwa juu kama tiara na mshika uzi. Hiyo ndiyo iliyokuwa bahati yake ingawaje hakubahatika kitu kwa vile alilazimika kuwahudumia wenziwe wote, usambe na majirani pia..." [(14)]

(وفي منزل عمر صوبا، كان الوضع كما هو عليه، الشيخ عمر نفسه أصابته حمى شديدة جداً، وكذلك ليونغو وولداه، في حين كانت أبانوي محظوظة لم تصب بالحمى، فجاءت فوقها كالطيارة الممسوكة بالخيط، فكان هذا حظها رغم أنّ نصيبها من ذلك كان خدمة أهل البيت جميعا، بل وجيرانها كذلك)

وبعد أن قتل ليونغو، قادت أبانوي الثورة ضد شانغا وملكها الظالم، وانتصرت عليه، واعتقلت الملك والملكة، ولم تطمع في حكم شانغا، غم أنّها كانت تستطيع أن تجمع بين حكم شانغا وأوزي، ولكنّها سلمت مفاتيح القصر لأهل شانغا وعادت إلى أوزي، بعدما أبلغت موانا عزيزة وموانا مانجا وموانا ليمبا أنها حامل في ابن ليونغو، فيقول الكاتب عن حماسها ورغبتها في الثأر لزوجها المغدور به قبيل بدء القتال:

"Tutashinda! Akatangaza Abanoye kwa hisia kali na uchungu mwingi, huku hasira bayana zikimpanda. Kibawana Mwengo Bashee akashtuka mshtuko wa maki. Akawaza:
Mno simba buka, ungamuogopa
Mche simba jike, aloghadhibika! [(15)]"
(سننتصر، أعلنت أبانوي، بمشاعر حماسية وحسرة كبيرة، بينما الغضب يتملّكها شيئًا فشيئًا، فصدم كيبوانا مونجو باشي صدمة كبيرة، ففكر:
بقدر ما تهاب الأسد وتخاف منه.
اتق شر اللبوأة إذا غضبت)

وقد كانت أبانوي من الشخصيات التي تطورت كثيرًا على مدار الرواية، فقد كانت في أول الرواية فتاة لا حول لها ولا قوة، ولكن بعد لقائها بليونغو، وبعد قتله خاصة تطورت وقادت الثورة ضد الظلم وبالفعل انتصرت، تعبر هذه الشخصية عن العدالة داخل المجتمع، فقد تعلمت فنون القتال حتى تدافع عن زوجها ضد المؤامرات التي تحاك ضده، وبالفعل حققت العدل وأنهت الظلم.

❖ **الملك داود Daudi**

هو أيضًا من الشخصيات الرئيسة التي قامت عليها أحداث الرواية، فقد كان المحرك الرئيسي لكل ما دار من صراعات في الرواية. فهو الأمير مرينغواري وزوجته الملك موانا ليباسي، وابنه الأمير سليمان، كان ديكتاتورًا بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وكان يظلم الناس، ويأمر بقتل الأبرياء لا لشيء إلا لأنهم يعارضون حكمه المستبد.

(14) Rocha Chimerah, **Siri Sirini, Mtihani wa Mwanamke, Kitabu cha 3**, Op.cit, uk: 102.
(15) Ibid. uk: 105.

ولد الملك قصير القامة ضعيف البنيان، وعندما مات أبوه لم يتول العرش مباشرة، فقد تولت نيابة عنه عمته السيدة موانا عزيزة التي كانت تتولى أيضا رعايته وتربيته مع ابنها فومو ليونغو، وقد كان يحقد على فومو ليونغو كثيرًا بسبب قوته وطول قامته، وعندما بلغ 18 عامًا تولى العرش من السيدة موانا عزيزة، وقرر نفي فومو ليونغو إلى عمان، ويقول الكاتب عن بداية العداوة بين الملك داود وفومو ليونغو:

"*Vipi? Mfalme mtarajiwa hakutaka shangazile amsimamie kitini?"*
"La, sio hivyo."
"Ni vipi basi?"
"Ilianza kubainika, tangu mwanzo kwamba mimi, sio Daudi, ndiye niliyekuwa na nadharia angavu, ruwaza wazi, rasimu rasmi, haiba ya kifalme na urazini mweledi!"

"Ulijifanya wewe ndiye mfalme mtarajiwa!" "La hasha! Ni maumbile yangu tu ndiyo yaliyomtatanisha na kumbabaisha Daudi." "Maumbile yako...?"
"Naam.... Mathalan, nilikuwa mrefu kumshinda, tena wa mbali basi siku hizo. Labda alijilinganisha nami, akajiona tu mfupi sana asiyevutia, sijui!" (16)

(الملك القادم لم يرض أن تنوب عنه عمته.
لا، ليس كذلك.
كيف ذلك؟
بدا في أول وهلة، بأنني ولست داود، قد استحققت ذلك المنصب، لكوني أمتلك خبرة ومهارة وشخصية مهمة لذلك المنصب.

هل جعلت نفسك أنك هو الملك المتوقع! لا، إنها طبيعتي فقط، هي التي أربكت داود وأزعجته. " طبيعتك؟
مثلًا كنت أطول منه، لا أدري، عسى أنه وازن بيني وبينه فرأى نفسه أنه قصيرًا جدا، لا يجذب أنظار الناس إليه، لا أعرف)

وقام الملك داود بعد عودة فومو ليونغو من عمان بتنصيبه قائدًا على الجيش، لسببين أولًا: تراجع الحقد في قلبه بعدما استتب له الحكم في شانغا. ثانيًا: كان ليونغو قائدًا ماهرًا ذاع سيطه في بلاد العرب وجميع البلاد السواحلية لقوته وشجاعته في القتال، فيقول الكاتب عن ذلك:

"Aliendelea kunituhumu na kuwa na shaka nami. Ingawa hivyo, alivutiwa na weledi wangu katika mambo yote ya jeshi na kondo. Akatafuta ushauri akapewa. Akanipatia fursa kujiunga na jeshi lake. Miaka ya mwanzo mwanzo nilipohudumu katika jeshi la Shanga, tukawa daima tunapambana na maadui kutoka himaya nyingine Uswahilini. Ushindi ukawa ni wetu katika mapambano yote. Daudi akafurahi hadi! Mwishowe akanipandisha cheo, nikawa jemadari mkuu wa jeshi lake. Nikaendelea kushindashinda kote...." (17)

(استمرت التهمة بي والشكوك حولي، على الرغم من أنه أحبني من أجل مهارتي العسكرية، وجميع فنون القتال لدي، ولما ولما طلب المشورة حصل عليها، فمنح لي فرصة الالتحاق بجيشه، وفي أوائل السنوات التي كنت أخدم في جيش شانغا، دائما كنا نواجه الأعداء ونظفر بالنصر في جميع المواجهات، فرح الملك داود حتى أنه منحني درجة العسكرية، فصرت الأمير العام في جيشه، وصار النصر حليفنا في جميع المواجهات)

(16) Ibid. uk: 47.
(17) Ibid. uk: 51.

ولكن الأمر لم يدم طويلا، فقام مستشار الملك داود كيذابي ووزير العدل والتعليم ذبينا، وزوجته الملكة موانا ليباسي ببث السم في قلب الملك، ليوقظ الغضب والحقد القديم في قلبه، ولهذا قام الملك بسجن فومو ليونغو وتعذيبه، والحكم عليه بالإعدام، ويقول الكاتب عن ذلك:

"Niliitwa Mwarabu mwovu, mchochezi, msaliti na kadhalika na kadhalika! Kila aina ya uovu nilibandikizwa mimi!

Mwishowe?

Ikapendekezwa kwamba mfalme anifute kazi na anifunge ngomeni!" (18)

(كان يطلق عليّ لقب: العربي البغيض، مثير للبغضاء خائن وهلم جرا! كل نوع من الإساءة التي ألصقوها بي.
وفي النهاية؟
اقترحوا على الملك أن يقيلني من الوظيفية ويحبسني في القلعة؟)

كان الملك يميل في بعض الأوقات إلى الصلح مع ليونغو ولكن في النهاية قرر أن يقتله، وبالفعل قتله بواسطة ابنه الأمير سليمان، ولكن الأمور خرجت عن السيطرة بسبب قتل ليونغو وسجن جميع المعارضين، فبدأت المظاهرات، وجاء أهل أوزي للانتقام بسبب مقتل فومو ليونغو وتم التحفظ على الملك وقرروا نفيه هو وزوجته.

تُعد هذه الشخصية رمزاً للظلم داخل المجتمع، فهذه الشخصية دفعت حياتها ثمنا لظلمها، ولم تحقق العدل في المملكة، وكان هذا الملك يخطط للبقاء في الحكم، مهما كلّفه الأمر ومهما حدث، وفي النهاية تم نفيه خارج البلاد، وتم قتل ابنه الوحيد، بواسطة المستشار الخاص به.

❖ **كيذابي Kidhabi:**

هذه الشخصية من الشخصيات الرئيسة التي تدور حولها الرواية؛ فقد ولد كيذابي ولا يُعرف له أب ولا أم، ولكن من الواضح من خلال الرواية وأحداثها أنه من صلب الملك مرينغواري وأخو الملك داود، فقد قيل إنه بعد وفاة زوجة الملك مرينغواري، كانت له علاقة جنسية بخادمته، وهذه الخادمة أنجبت كيذابي، ولكن الملك مرينغواري لم يعترف بكيذابي، ولكن بعد موت أم كيذابي أثناء تولي الملك داود عمل مراسم دفن ملكية، وقد قرب الملك داود كيذابي منه، وأصبح المستشار الخاص بالملك داود، وهو من أضَلَّ الملك، فيقول الكاتب:

"Jina lake halisi ni Osman Ali Kidhabi. Nijuavyo mimi, bwana huyo ndiye aliyempeleka Mfalme njia potovu." (19)

(اسمه الحقيقي عثمان علي كيذابي، الذي أعرفه أنا أنّ هذا السيد هو الذي أضَلَّ الملك)

وبسبب عدم معرفة الناس بأبيه وأمه، انعكس ذلك على شخصيته، فأصبح شخصًا عدوانيًا، فكان يحقد على الناس، ولا يشير على الملك بالمشورة الحسنة، أولًا: بث في أذن الملك الحقد من ناحية ليونغو، فبعد أن كان ليونغو قائدًا لجيش شانغا، سُجن وحكم عليه بالمؤبد.

وليس هذا فحسب، بل كان كيذابي يبث السم في عقل الملك من ناحية وزير الخارجية مفاويضي، فكان يتجسس على اجتماع مفاويضي وكيبوانا وأصحابه، وكان ينقل للملك أنهم يريدون الانقلاب عليه، كما كان يثير الفتنة بين الملك وأخته موانا ليمبا بالوشاية بها بإنها تريد الانقلاب عليه أيضا، وقد ازداد يقينا عندما شاهدها مع مفاويضي، فأبلغ زوجها رئيس الوزراء، فانقلبت حياتهما جحيمًا.

(18) Ibid. uk: 52.
(19) Rocha Chimerah, **Siri Sirini, Mshairi na Mfungwa, Kitabu cha 1**, Op.cit. uk: 400.

وبعد العودة من رحلة مصر، بث كيذابي سمومه في عقل الملك من ناحية ابنه الأمير سليمان، ولكن الملكة موانا ليباسي كانت هي التي وقفت ضد كيذابي، بالرغم من أنها كانت تتشارك معه في بعض الأفكار، وكانا يخططان معًا لقتل ليونغو، فذهب كيذابي ليقتل ليونغو في أوزي، بمساعدة بعض جنود أوزي، ولكنه لم يفلح، بسبب فطنة ليونغو، وردّ ليونغو على ذلك بإذلال كيذابي أمام الجميع. وبعد هذه الأحداث لم يتعلم كيذابي، ولكن قام بقتل مفاويضي بطريقة وحشية، حيث أمر شالو باستدراج مفاويضي وقام بتعذيبه في الغابة ثم قتله، وعندما سجن مع شالو لأنهما آخِر من اجتماعه مع مفاويضي، سرعان ما تمت تبرئته، والحكم على شالو، ولم يعترف شالو عليه، لأنه هدده، ووعده بأنه سيفرج عنه قريبًا. وأيضا قام بالتخطيط مع الملك ورئيس الوزراء الشيخ زاهد والملكة موانا ليباسي والأمير، لاستدراج ليونغو إلى أوزي وقتله، وهو ما حدث فعلًا، ليس هذا فقط، بل عندما هاجم أهل أوزي شانغا للانتقام وإسقاط ظلم الملك داود، وكان يفر أثناء الحرب، وعندما سنحت له الفرصة قام بقتل الأمير غدرًا، ثم عندما نهره وزير العدل ذبينا قام بقتله، وبعد ذلك قام بقتل رئيس الوزراء، ثم هرب من شانغا، فلم يعرفوا مكانه بعد ذلك.

وقد وصفه الكاتب على لسان الملك، بأنه كان يتبول على نفسه أثناء نومه، ليس هذا فقط، فهذه المياه كانت لها ريح كريهة كأن سرته قد تعفنت، وكان يقضي حاجته في النوم دون أن يدرك، وكان نومه ثقيلاً جدًا، فكان يستيقظ في الصباح وكان يندهش من أنه تبول على نفسه ليلًا دون أن يشعر، فيقول الكاتب:

"*Alikumbuka pia, Mfalme Daudi, jinsi Kidhabi alivyokuwa akifungwa kiunoni mtungo wa majongoo hai marefu, meusi enye miguu mingi, huku akiwa uchi wa mnyama! Si hivyo tu, bali kichwa chake kilikuwa ni kichekesho kikubwa; cha mtu aliyekuwa amenyolewa, upara si upara, mabaka mabaka kichwa chote ja mwiko mkongwe uliogugunwagugunwa na makombamwiko. Juu ya upara huo wa kuchekesha alibebeshwa kata ya nguo yake ya kujifunika aliyoifanyia haja ndogo na kuilowesha usiku kucha. Akiwa katika hali hiyo ya Kufedhehesha, alibebwa hobelahobela huku watu wakiimba Kwa sauti kubwa*" [(20)]

(تذكر أيضا الملك داود كيف كان يربط على كيذابي في خصره مجموعة من أم أربعة وأربعين حية طويلة سوداء، لها أرجل كثيرة، وهو عريان تماما. ليس هذا فقط، بل كانت رأسه تجلب الضحك كثيرًا، رأس شخص محلوقة تمامًا والصلع ليس الصلع، وبقع كثيرة في رأسه، كل الرأس مثل ملعقة كبيرة من الخشب، القديمة، عضتها الصراصير. فوق هذه الصلعة المضحكة، حُمل عليه ثوبه الذي تبول فيه، وبلله طوال الليل. وهو في هذه الحالة السيئة، حملوه، رويدًا رويدًا والناس يغنون بصوت عالي)

وكان يوضع على خصر كيذابي حشرة أم أربعة وأربعين حية طويلة سوداء، لها أرجل كثيرة، وهو عريان تماما. وكان رأسه أصلع تمامًا، وفيه بقع سوداء، وكان الناس يغنون بصوت عالي، فيقول الكاتب:

"Mkojozi! Naapelekwe pwani!
Mkojozi! Naapelekwe pwani!'
Halafu watoto waligeuza wimbo na kuimba mwingine mbadala mkumbo mmoja:
Mtu wangu, ana kidengele,
Leo, n'namnyoa nyele!
Kipara ngoto, maji ya moto
Kesho n'tamtia ngoto!" [(21)]

(الذي تبول على نفسه، فليرسل إلى الشاطئ.
الذي تبول على نفسه، فليرسل إلى الشاطئ.

(20) Rocha Chimerah, **Siri Sirini, Mtihani wa Mwanamke, Kitabu cha 3**, Op.cit. uk: 186.
(21) Ibid. uk: 187.

ثم غير الأطفال الأغنية، وصاروا يتغنون بأغنية أخرى، مرددين:
شخص، له عُرف الديك،
اليوم أحلق شعره!
الصلع، ماء ساخن
غدا أضرب على دماغه!)

حمل على هذه الكيفية بينما يواصل الناس، الاستماع إلى أغاني السخرية وترافقها طبول صغيرة للأطفال، إلى شاطئ البحر فيرمى في الماء، مع وضع حشرة أم أربعة وأربعين عليه، وثوبه داخل الماء لكي ينتهي من عاداته! وحقا أنهاها... لكن بعد مدة طويلة. هذا الوصف السيء لكيذابي، من ناحية الجسم والعادات، لم تختلف كثيرًا عن أخلاقه، فقد بث السم في صدر الملك داود حتى سجن ليونغو القائد الشجاع لأهل شانغا. وأيضًا عندما كانت هناك العديد من المحاولات للصلح بين الملك وليونغو، ذهب كيذابي لأوزي بأمر من الملكة موانا ليباسي وبعلم من وزير العدل في محاولة لقتل ليونغو، ولكن ليونغو فطن لهذه المحاولة، فأمسك به، وأذله أمام مقاتلي أوزي.

وأيضا قتل مفاويضي وزير الخارجية، في حادثة شنيعة أثارت المملكة كلها، وفي النهاية قتل الأمير غدرًا، ومن بعده وزير العدل ذبينا، ورئيس الوزراء، ثم هرب عندما سيطرت أوزي بقيادة أبانوي على شانغا. تعبر هذه الشخصية عن الظلم داخل المجتمع، فهذه الشخصية حاقدة على كل شخصية تريد مصلحة الوطن، فكان يسمم عقل الملك، وعقل رئيس الوزراء، وكان قاتلا، قتل العديد من الشخصيات منهم صاحب مفاويضي وذبينا، وقتل مفاويضي نفسه، وفي النهاية هرب من شانغا.

2. شخصيات مساعدة Wahusika Wasaidizi

وهي الشخصيات التي ساعدت في تنمية الشخصيات الرئيسة كما ساعدت في ظهور الأحداث وإبرازها بشكل جيد ويمكن تناولها على النحو الآتي:

❖ **كيبوانا Kibwana:**

من الشخصيات المساعدة في الرواية، فكيبوانا شخص صالح في الرواية، فكان أولًا من رفقاء ليونغو الذين يريدون مصلحة شانغا، فيقول الكاتب عن وصف كيبوانا لليونغو:

" Tunasahau, mara moja hii, kuwa katika enzi ya umabavu mkongwe wa muimali Daudi Mringwari, Fumo Liyongo hakuifikiria nafsi yake bali alijitahidi kila aina ya jitihada kupendekeza mabadiliko kadha wa kadha yenye mashiko, na kuhakikisha kuwa yanatekelezwa? Nasema hakujifikiria yeye mwenyewe binafsi kwa vile ilikuwa si lazima kwake yeye kufanya hivyo. Na kama angenyamaza tu, kama sisi tulivyo nayo uzoefu tabia hiyo potovu, basi yeye angetovukwa na kitu gani? Yeye alitoka katika nasaba bora. Angejiishia tu maisha ya uluwa na uturi, akistarehe kama aliye peponi papa hapa ulimwenguni. Nauliza... je, alistahabu kufanya hivyo? Hapana! Si yeye huyo! Badala yake aliteua kujikalifu ili kila Mshanga aonje matunda mema ya hapa duniani, huku akijua vizuri sana jinsi uamuzi huo unavyoweza kumwingiza matatani! Na mwishowe matatani ndiko alikoingia! Hatima ya matatani alikojikuta sote twaijua...! Aliangamia! Alipoteza uhai wake! Si kafara kubwa hilo jamani...? Si kikomo cha makafara yote hicho ndugu zangu? Na sisi je... fadhila yetu ni nini?! Ni nini basi isipokuwa kujiepusha mbali na akraba zake... jamaa zake wa karibu naye manake! Kwani haikusemwa kwamba Fadhila ya punda ni mateke"? Basi si afadhali punda, baada ya kumlisha unono atakupiga mateke kisha baadaye akubebee mizigo!" [(22)]

(22) Ibid. uk: 309-310.

(لقد غفلنا في عصر استعمال القوة الحقيقية لداود، أن فومو ليونغو لم يفكر في نفسه، بل حاول مرات عديدة أن يقترح تغيرا، ويتأكد من أنه سينفذ؟ أنا أقول إنه لم يفكر في نفسه فقط، لأنه لم يكن عليه وجوب فعل ذلك، ولو أنه سكت فقط، كما تعودنا ذلك الخلق السيء، ولم يصبه شيء، إنه خرج من أفضل نسب، لعاش في أفضل حال وراحة، يتمتع كما لو كان في الجنة، وهو هنا في هذا العالم، فأنا اسأل، هل استحسن فعل ذلك؟ لا، أليس هو الذي اختار أن يكلف نفسه، ليذوق كل شانغي ثمار جيدة في هذا العالم، وهو يعرف جيدا أن هذا القرار سيدخله في مشاكل، وفي الختام دخل في المشاكل، وكلنا نعرف عاقبة المشاكل، قتل وفقد حياته، أليس ذلك كفارة كبرى يا جماعة؟ ألم تكن تلك منتهى كل الكفارات يا أخواني؟ وماذا عنا... ما هي مكافأتنا؟ إلا اجتناب كثير من أقاربه... ألم يُقَل "إن مكافأة الحمار، الركل بالأرجل"؟، إذن فهذا ليس جيدًا للحمار، فبعد إطعامه وتسمينه يركلك ثم يحمل لك أحمالاً!)

فكان يجتمع مع أصحابه، كي يجدوا حلًّا في قضية سجن ليونغو ظلمًا، وكيف يصنعون مع الملك الظالم داود، وكانوا يعارضون سياسته أثناء الجلسات العامة بعد صلاة الجمعة. وكان أثر هذه المعارضة أنه سجن مرتين، مرة بعد قتل مفاويضي، ومرة بعد قتل ليونغو، وكان كيبوانا يعارض الملك، ولكن لا يريد التغيير عن طريق الحرب، فكان لا يريد إراقة الدماء، بل كان يحث أصحابه على التمسك بالسلمية دائمًا، وعندما أفرج عنه الملك بضغط من المظاهرات التي كانت منتشرة في شانغا، قام الملك بنفيه خارج شانغا، فذهب إلى أوزي وأبلغهم بموت ليونغو وجاء مع جيش أوزي تحت قيادة أبانوي، وقاموا بتحرير السجناء السياسيين، وقام باستدعاء قاضي القضاة والإمام ونائب رئيس الوزراء وأصحابه وقادة القبائل ليخططوا لمستقبل شانغا بعد سقوط الملك داود، ولم يوافق أن ينصب ملكا على شانغا، وأشار إليهم أن تكون السلطة بيد أسرة ليونغو فهم من ضحوا من أجل إنهاء الظلم، وقد مات ليونغو من أجل العدالة في الرواية، فيقول الكاتب:

"Sote twakubaliana kuwa Fumo Liyongo wa Bauri... Fumoloti, simba buka wa Shanga na Ozi, ndiye haswa aliyetukomboa, ijapokuwa Mwenyezi M'ngu alimkhitari muda si mrefu kabla ya bangu kuanguka. Vipi tunamsahau, kufumba na kufumbua tu? Ni vipi iyumkini kwamba mara tu baada ya mauko yake, tunakuwa tayari kabisa kutupa jongoo pamoja na mti wake? Je, wenzangu, hivi ni kusema hatuna kabisa utiifu kwake, japo punje angaa? (23)

(كلنا نتفق أن فومو ليونغو وباوري فومو لوتي، الأسد المهاجم لبلاد شانغا وأوزي، هو الذي خلصنا، مع أن الله اختاره من مدة ليست بطويلة، قبيل انتهاء الحرب، فكيف ننساه بلمح البصر فقط، كيف يمكن أنه مباشرة بعد قتله، كنا مستعدون لرمي الدودة، مع عودها؟ فيا أصحابي نستطيع القول بهذا، ليس لدينا طاعة له، ولو بقليل؟)

وفي النهاية قامت موانا عزيزة بتنصيبه وزيرًا للخارجية، ومستشارًا للملك وأمه موانا مانجا وجدته موانا عزيزة، وأيضا تكوَّن جسر خاص بين شانغا وأوزي وبين شانغا وباتي ولامو وغيرها من البلاد السواحلية، وإقامة علاقات جيدة بين هذه الدول، وقد كانت شخصية كيبوانا من الشخصيات التي سعت للعدالة، وحققتها في النهاية، على الرغم من سجنه أكثر من مرة.

❖ **موانا عزيزة Mwana Aziza:**

من الشخصيات المساعدة في الرواية، وكان لها أثرٌ كبيرٌ في أحداث الرواية، فكانت موانا عزيزة متزوجة من صياد اسمه باوري، وانتقلت معه إلى مانجا، ولكنها لم تندمج في الحياة في بلاد العرب، فعادت شانغا مع زوجها. هي من تولت رعاية الملك داود وموانا ليمبا مع ابنها فومو ليونغو بعد وفاة أخيها وأختها، وتولت قيادة شانغا بعد موت الملك مرينغواري موقتا، حتى يبلغ داود السن التي تسمح له بالقيادة، فيقول الكاتب عن ذلك:

(23) Ibid. uk: 308.

"Ni kwamba mamangu, Mwanaziza, alikalia kiti cha kakaake sasa, kwa lengo la kumshikilia hatamu mtoto Daudi wakati nchi nzima ilipomsubiri kwa hamu na uvumilivu akuekue angaa..."
Halafu?
Mama aliendelea kutimiza jukumu lake kuwa mshikizi imara hadi mfalme atomize umri miaka kumi na minane, ndipo atawazwe." (24)

حلّت أمي عزيزة محلّ أخيها نيابة عنه حتى يكبر داود وينصّب على العرش، كما كان يتمنى الكثير، من شعب شانغا، فكانوا صابرين حتى حدوث ذلك.
وبعد ذلك؟

استمرت أمي نيابة عن ولدها في المنصب إلى أن يبلغ الملك ثمانية عشر من عمره لينصب ملكًا)
وبعد بلوغه السن القانونية، تولى الملك داود قيادة شانغا، وكان موانا عزيزة تقيم معه في القصر الملكي، إلى أن تم القبض على ابنها فومو ليونغو بتهمة الخيانة والانقلاب على الملك، فانتقلت إلى القصر القديم للملك، وغضبت غضباً شديداً بسبب الحكم على ابنها من قبل ابنها التي تولت تربيته بعد وفاة أمه.

كان الملك يريد التصالح مع موانا عزيزة وأن ترجع إلى الإقامة في القصر، واشترطت عليه أن يفرج عنه وقت عرس ابنته، وأن يقبل الملك إرسال الطعام لفومو ليونغو في السجن كل يوم، فوافق الملك، ولكن هروب ليونغو جعل الخلافات تتسع أكثر بين موانا عزيزة والملك، وكذلك بعد محاولة قتل ليونغو، وبعد قتل مفاويضي. كانت موانا عزيزة ترسل لابنها كل فترة موانا مانجا بأخبار شانغا، وتطلب مشورته في كثير من الأحداث التي تحدث في شانغا، وعندما عاد ليونغو بترتيب من الأمير، كانت تحذر ابنها من الأمير وأنه يريد قتله، فكانت موانا عزيزة ذات بصيرة، وعندما قتل ليونغو تم وضعها تحت الإقامة الجبرية.

"Wa pili ni Bi-mkubwa Mwanaaziza. Nampendekeza nikizingatia umri wake mkubwa na ukomavu wake wa kiakili na kiruwaza. Vilevile uzoefu wake wa kushughulikia mambo aina aina yenye kuhusiana na uongozi, na pia mtagusano wake na watu wa daraja na nasaba zote hapa kwetu, huko Pate na hata ng'ambo. Waaidha, sote twafahamu ya kwamba ana ujuzi wa kutosha katika uwanja huu wa uongozi. La ziada anajua Kiarabu barabara kabisa! Anakisema kama maji." (25)

(الثانية هي السيدة الكبيرة المحترمة، موانا عزيزة، أنا اقترحها اعتبارًا لعمرها الكبير، وتجربتها العقلية، والفكرية. وأيضا عمق تجربتها وأعمالها الكثيرة في أمور متنوعة متعلقة بالقيادة، وأيضا علاقتها بأناس وأسر من مختلف الطبقات في بلدنا هذا، وفي باتي وحتى في خارج البلد. وأيضا كلنا نعرف أن لها معرفة كافية في مجال القيادة، والأمر الزائد هي أنها تعرف اللغة العربية تماماً، وتنطقها بسهولة جدا كالماء)

وتم تنصيبها السيدة الأولى في القصر، والمستشار الأكبر للملك، وقد وافقت على المنصب، وكلفت كيبوانا وزارة الخارجية، كانت من الشخصيات التي كانت تريد العدالة وبالفعل سعت لها، وكلفها هذا، حياة ابنها.

❖ **الأمير سليمان بن داود Suleiman:**

كانت هذه الشخصية إحدى الشخصيات المساعدة، ولكنها ذات أهمية كبيرة، حيث كان الأمير في البداية معارضًا لسجن ليونغو ثم معارضًا للحكم عليه، وكان يريد إطلاق سراحه، وكان واسطة بين الملك والملكة من جانب وموانا عزيزة وليونغو وموانا ليمبا وموانا مانجا من جانب آخر. فكان يريد إطلاق سراح ليونغو قبل عرس ابنته موانا

(24) Ibid. uk: 45-46.
(25) Ibid. uk: 315.

كوبونا، وكان معارضًا لاستشارات كيذابي وذبينا ورئيس الوزراء السيئة التي تخدم الملك ولا تخدم المملكة والشعب، فكان الأمير سليمان يدخل الطعام بنفسه لليونغو في السجن، ويجالس موانا عزيزة ويخفف عنها، وعن زوجة عمه موانا مانجا. واستمر الأمير على هذا الحال، وعندما سافر إلى مصر في مهمة رسمية، للاستفادة من تطور مصر وطلب العون من مصر في تطوير شانغا، ووقتها تعرف على مفاويضي وزير الخارجية، واتخذه مدربا له، ثم طلب من الملك داود تعيينه مدربا له. ولكن بعد قتل مفاويضي ومحاولة قتل ليونغو، انقلب على ليونغو واشترك في خطة قتله، فذهب إلى ليونغو يستدرجه للحضور إلى شانغا، وهو ما حدث بالفعل، وحين هاجم أهل أوزي شانغا بقيادة أبانوي، كان الأمير يدافع عن شانغا بشجاعة فائقة، وكان يأمر الجنود بعدم الانسحاب ويحثهم على المواجهة بشجاعة، فيقول الكاتب:

"Mwanamfaume akawaamuru wapiganaji wasitimue mbio. Kwa muda wakamsikiza, lakini mambo yalipozidi kuwachachia, baadhi ndogo wakazifungulia za swara bila swala pamwe na kongoni kutoroka kondoni. 'Ndo, ndo, ndo' ikaanza kuwa 'chururu'!" (26)

(فأمر الأمير المقاتلين ألا يفروا، فأطاعوا أمره مدة، ولكن مع تفاقم الأمور، فتح بعض الصغار أفواههم على مصراعيها وفروا هاربين للنجاة، فأصبح سقوط القطرات بدل من أن يكون بالترتيب البطيء تغير إلى النزول بسرعة)

حتى جاء كيذابي من خلفه ورماه بالرمح فقتله، وكانت شخصية الأمير من الشخصيات التي كانت تدعو للعدالة في بداية السلسلة، ولكنها انقلبت على العدالة بسبب حبه للسلطة، وقتلت هذه الشخصية فومو ليونغو بطل هذه السلسلة عن طريق الخيانة.

❖ **موانا مانجا Mwana Manga:**

هي زوجة فومو ليونغو الأولى، تزوجها عندما كان في عمان، واسمها زهرة، ولكنه أطلق عليها عندما رجع إلى شانغا (موانا مانجا – موانا نينجا) لترتبط أكثر بالمجتمع السواحلي، وقد أنجبت اثنين من الأبناء بنت اسمها: موانا كوبونا، وولداً اسمه باوري، وكانت شخصية لها دور في أحداث الرواية وكانت معارضة لسياسة الملك بحق زوجها، فعندما سجن ليونغو كانت دائمًا تطالب بالإفراج عنه، فيقول الكاتب:

"*Mume wangu hajakuwa na malengo ya kihaini, alinena yule bibi kijana kati ya wale wawili waliokuwa wamejinamia mle sebuleni. Kauli hii ilimkera Malkia"* (27)

(لم يكن لدى زوجي أهداف خيانة،" تكلمت السيدة اليافعة من بين السيدتين اللتين كانتا قد طأطأتا رأسيهما في الصالة. لكنّ هذا القول أغضب الملكة)

وعندما اقترب عرس ابنتها موانا كوبونا اشترطت للصلح مع الملك الإفراج عن زوجها، وهو ما وافق عليه الملك داود، وعندما هرب ليونغو إلى أوزي، كانت هي بمثابة الرسول الذي ينقل له أخبار شانغا، وتستشيره في بعض الأمور التي تحدث في شانغا، لتعرف منه كيف يتصرفون. وعندما أراد ليونغو أن يتزوج غضبت كثيرًا، وقالت له إن شرطها هو أن تأخذ كل ما معه من الأموال ، وهو ما حدث، وبدأت الأمور تستقر بينهما بعد ذلك، وسجنت بسبب اتهامها بنظم شعر سر الأسرار، ولكن تم الإفراج عنها بسبب مظاهرات كبيرة في المملكة، وبعد مقتل ليونغو ونفي الملك داود، أصبحت والدة الملك (باوري)، وأصبحت وزيرة الأمن الداخلي. وهذه الشخصية من الشخصيات التي سعت لتحقيق العدالة ودفعت ثمنها، سجن زوجها، وقتله في النهاية.

(26) Ibid. uk: 274.
(27) Rocha Chimerah, **Siri Sirini, Mshairi na Mfungwa, Kitabu cha 1**, Op. cit. uk: 11.

❖ **موانا ليمبا Mwana Lemba:**

هي أخت الملك داود، وزوجة رئيس الوزراء الشيخ زاهد نجومي، وقد كانت تحب فومو ليونغو حتى وهم صغار وكانت قريبة جدًا منه، وكانت معارضة لسياسات الملك الظالمة، وكان الملك يستخدمها لتقريب وجهات النظر، فيقول الكاتب على لسان الملك:

"Mimi nakutuma wewe Mwanamize uende ukajaribu uwezavyo uwashawishi shangazi na Bi. Mwanamanga wewe watu wa kukubaliana na maamuzi yetu yote, hata yale yanaonekana vibaya kwao. Waambie nimedhamiria kumwachilia huru Liyongo iwapo ataachana na vitimbi vyake vyote. Yeye ni kiungwana wala sio ya kiutwana! (28)

أنا أبعثك أنت يا موانا ليمبا لتذهبي وتحاولي بقدر المستطاع أن تقنعي العمة والسيدة موانا مانجا، ليكونا من الذين يتوافقون معنا في جميع قراراتنا، حتى تلك التي يرونها غير مناسبة لهما. أخبريهما أنني قد نويت أن أطلق سراح ليونغو إذا توقف عن المكائد. فهو حر وليس عبد!)

فقد كانت على العكس من زوجها رئيس الوزراء، حيث عارضت سجن فومو ليونغو، وعارضت الحكم عليه بالمؤبد، وهو ما أثار غضب الملك داود وغضب زوجها، وكانت تجتمع مع مفاويضي من أجل إنهاء حكم الملك الظالم، فيقول الكاتب:

"Hatimaye walipofika mahali ambapo, bila kushauriana, waliweza kukubaliana, kimyakimya, kwamba panafaa kwa mradi wao waliokuwa nao" (29)

(وفي النهاية عندما صلا إلى المكان، بدون التشاور، استطاعا الاتفاق، بهدوء، أن هذا المكان مناسب لمشروعهما.) وكانت دائما على خلاف مع زوجها بسبب معارضتها للملك وقربها من ليونغو وأصحابه، ونظمت شعرًا اسمه سر الأسرار، أحدث بلبلة في المملكة، وانتقص كثيرًا من قيمة الملك داود، وبعد مقتل ليونغو ونفي الملك داود، تم تعيينها نائبًا لرئيس الوزراء. دافعت شخصية موانا ليمبا عن العدالة في الرواية، وسبب ذلك مشاكل مع زوجها رئيس الوزراء، وغضب عليها شقيقها الملك، ولكنها في النهاية تم تعيينها نائبًا لرئيس الوزراء.

❖ **الإمام محمد جمعه Muhamad Juma Obo:**

هو محمد جمعة أبو الإمام الأكبر لأهل شانغا، وكان معارضًا لسياسات الملك، على الرغم من أنه كان يحضر اجتماعات الملك، ولكن كان معارضاً لسجن ليونغو، والحكم عليه، وكان مؤيداً لإطلاق سراح ليونغو وقت عرس ابنته. فرح الإمام عندما هرب ليونغو من السجن وقت عرس ابنته، وكان يدعم ليونغو وكان يريد منه أن يتصالح مع الملك، ولكن بعد محاولة قتل ليونغو وقتل مفاويضي، كان غاضبًا بشدة، وأعرب عن رفضه القاطع لهذا الأسلوب، فقال الكاتب:

"Utatufikisha pabaya, bila shaka! "Alikuli Imamu." Kufanya uamuzi usiofuata sheria, wa mtu kuuawa, ni makosa makubwa sana! Hata Ngaoyati hana haki ya kufanya uamuzi wa namna hiyo, yeye mwenyewe binafsi!

"Watu wote walimtazama msemaji."

(28) Ibid. uk: 36,37.
(29) Ibid. uk: 11.

Mimi nasema sheria ni sheria! Haina mdogo wala mkubwa! "Imamu aliendelea na utondozi wake." Sivyo bwana Waziri wa Sheria? Leo hii tukisema mkubwa ana haki ya kuvunja sheria, na kesho, na kesho je, akishuka ngazi?" (30)

(سوف تصل بنا إلى مكان بائس بالطبع! "قال الأمام". اتخاذ قرار غير مشروع بقتل شخص ما خطأ فادح! حتى نجوياتي لا يحق له اتخاذ مثل هذا القرار بنفسه!
"نظر الجميع إلى المتحدث".

أقول القانون هو القانون! ليس أمام القانون صغير ولا كبير الكل سواسية أمام القانون: وتابع "الإمام ". أليس هذا يا وزير العدل؟ اليوم إذا قلنا إن للكبير أو القائد حقاً في خرق القانون، وكيف غدا إذا نزل من المنصب؟)

دعم ليونغو كثيرًا، وأظهر دعمه واضحًا له ليتم التغيير في شانغا، وعندما قتل ليونغو تم تعيينه قاضي قضاة شانغا، وقد وافق على المنصب الموكل له، فكانت شخصية محمد جمعة من الشخصيات التي كانت تدافع عن العدالة في الرواية، وانضم للمعارضة، وتم تعيينه في النهاية كبير قضاة شانغا.

❖ **الشيخ أبو بكر شاهامي:Abubakar Shahamey**

الشيخ أبو بكر شاهامي ابن عم الملك داود مرينغواري وزوج أخته موانا ليمبا، عينه رئيسا للوزراء، وكان يشترك في ظلم الناس مع الملك، ويدافع عن الملك بكل ما أوتي من قوة وكلفه هذا حياته، فقتل في آخِر الرواية على يد صاحبه كيذابي. الشيخ أبو بكر شاهامي كان يحب الملك، وينفذ كل ما يأمر به الملك، حتى أنه كان يقسو على زوجته لأنها تعارض سياسة الملك داود، وكان يؤيد سجن فومو ليونغو ويؤيد الحكم عليه بالمؤبد، وقد اشترك في خطة استدراج ليونغو إلى شانغا وقتله، وهو ما حدث بالفعل، فيقول الكاتب عن هذا الاجتماع:

Watajika walikutanika kumbi kuu la Mfalme, ilimradi kubuni na kutathmini mbinu bora na mwafaka kabisa za kumnasa mwasi mkuu. Hata hivyo, sio watajika wote waliokutana ukumbini humo siku hiyo, bali ni kitanzu kidogo tu cha jopo pana. Waliokuwapo katika mkutano huo ni Mfalme mwenyewe, Malkia Mwanalibasi, Mwanamfaume Suleiman Daudi Mringwari na Waziri Mkuu Abubakar Shahamey wa Makame. (31)

(اجتمع المذكورون في قاعة الملك، لاقتراح الأسلوب الأفضل والمناسب، تماما، للبحث عن المتمرد الكبير. ومع ذلك ليس كل المذكورين الذين اجتمعوا في القاعة ذلك اليوم، بل نخبة قليلة منهم فقط. الذين كانوا في ذلك الاجتماع، الملك نفسه والملكة موانا ليباسي والأمير سليمان داود، ورئيس الوزراء أبو بكر شهامي)

وأثناء الهجوم على شانغا، شاهد الشيخ أبو بكر شاهامي كيذابي يقتل الأمير، فأمر الجنود أن يأخذوا الملك إلى مكان آمن، وعندما وصل كيذابي إلى رئيس الوزراء قطع رأسه بالسيف، ففي النهاية قتل على يد صاحبه الذي كان يخطط معه لقتل فومو ليونغو. وقد كان الشيخ أبو بكر شاهامي رمزاً للظلم، فقد كان مؤيداً للملك في كل قرارته الظالمة، وانتهى بها الحال بالموت بقطع الرأس، على يد أخيه في الظلم كيذابي.

❖ **عمر سعيد فاماو Omar Said Famau:**

كان عمر سعيد فاماو نائبا لرئيس الوزراء، وكان يعارض سياسة الملك، وكان رافضاً لسجن ليونغو، وكان يجتمع مع المعارضة (كيبوانا وأصحابه)، الأمر الذي كان يغضب منه الملك ورئيس الوزراء وكيذابي.

(30) Rocha Chimerah, **Siri Sirini, Mpiga Mbizi Kilindini, Kitabu cha 2**, Op.cit. uk: 68.
(31) Rocha Chimerah, **Siri Sirini, Mtihani wa Mwanamke, Kitabu cha 3**, Op.cit. uk: 25.

وكان رافضاً أن يُلقى بالتهم بدون دليل وبدون تحقق، فيقول الكاتب:

"Jamani tusifanye mazoea ya kutetereka 'vyo! Hebu tulikabili hili jambo moja kwa moja badala ya kurandaranda mara huku mara kule, huku tukiogopa kupambana na ukweli," alinena Naibu wa Waziri Mkuu.

"Wewe ni nini maoni yako?" Mfalme aliuliza.

"Maoni yangu ni kwamba ubovu umeanza na sisi viongozi!"

"Jinsi gani?" Mwanamfaume aliuliza.

"Jinsi gani? Kwani ni nani aliyemtenganisha mtu na mkewe? Si sisi viongozi? Ni nani aliyetenganisha baba na Watoto wake? Si sisi viongozi?" (32)

قال نائب رئيس الوزراء: يا جماعة، لا تعتادوا على الانزلاق بقرار غير متأكدين منه، فلنواجه هذا الأمر مباشرة بدلا من التجول هنا وهناك، خائفين من مقاومة الحق.

سأل الملك: ما رأيك أنت؟

رأيي أن الخلل بدأ عندنا نحن القادة.

سأل الأمير: كيف ذلك؟

كيف؟ فمن فرق بين الرجل وزوجته، ألسنا نحن الزعماء؟ ومن فرق بين الوالد وأولاده؟ ألسنا نحن الزعماء؟)

وكان رئيس الوزراء يهدده دائمًا بأنه سيُطرد من وظيفته، وأمره بأن يكون مطيعًا للملك الذي يوفر له لقمة عيشه، وعندما قتل فومو ليونغو؛ تم تنصيبه رئيسًا لوزراء شانغا، وقد كان من الشخصيات الداعمة للعدالة رغم تهديدات السلطة الحاكمة له.

❖ **ذبينا Harun Rashid Dhabina:**

كان هارون راشيد ذبينا وزيرًا للعدل والثقافة والتعليم، وكان ليونغو سببًا في تعيينه في هذا المنصب، وكان معارضًا لحكم الملك، حتى قُتل صاحبه الذي كان يعارض سياسة الملك، فخاف على نفسه ووظيفته، وتحول إلى شخصٍ آخرَ، فكان يفعل كل ما يريده الملك، سواء أكان حقًا أم باطلًا.

وهو الذي أمر بالقبض على ليونغو، ووضعه في السجن، وكان ذبينا يتلف ويبدّد الأدلة عمداً حتى لا تثبت التهم على أصحاب الملك، فعندما ادعى صديق مفاويضي وذبينا أنه مات بسبب المرض، أخبر بأنه لم يقتل، وأيضا عندما قتل مفاويضي ادعى أنه لا توجد جريمة، بل انتحر، وعندما مات ليونغو، ادعى أنه انتحر، فيقول الكاتب عن رأى ذبينا في قضية مقتل مفاويضي:

"Napendekeza ya kwamba wachimba kaburi wapelekwe huko mwili ulikopatikana, leo leo, wakamchimbie kaburi chapu chapu, wamzike. Kisha Waziri wa Sheria aonane na jamaa za marehemu, awaambie jamaa yao alipata safari nyingine baada ya ile yetu ya Misri." (33)

(أقترح أن يرسل حفاروا القبور إلى مكان العثور على الجثة في نفس اليوم، ليحفروا له القبر سريعاً ليدفنوه، ثم يلتقي وزير العدل بأقارب المتوفى ليخبر أقرباءه، ويقول لهم إن صاحبهم سافر إلى مكانٍ آخرَ بعد رحلتنا إلى مصر)

(32) Rocha Chimerah, **Siri Sirini, Mpiga Mbizi Kilindini, Kitabu cha 2**, Op.cit. uk: 239.
(33) Ibid. uk: 116.

وفي النهاية أثناء هجوم أهل أوزي على قصر الملك، وعندما أخبر كيذابي بقتل الأمير، ذهب ذبينا إلى كيذابي ونهره على ما فعل، فقام كيذابي بطعنه في صدره، وكانت نهايته على يد صديقه الذي دافع عنه في أعمال الشر ضد المواطنين، وقد كان من الشخصيات التي أيَّدت الظلم رغم كونه وزير للعدل في شانغا.

❖ **مفاويضي Mfawidhi:**

كان مفاويضي وزيرًا لخارجية بلاد شانغا، وقد تعلم في الأزهر الشريف، وأقام في مصر عدة سنوات فتعلم العربية جيدًا، وكان شخصًا ذكيًّا جدًّا، فيقول الكاتب:

"Kuanzia na yule mweledi kuliko wote… mtu mwenye akili sana, nitasema si mwingine bali ni bwana mmoja aitwaye Mfawidhi Kijumwa Mfaume, Waziri wa mambo ya nje. Huyu nilimteua mimi mwenyewe binafsi." (34)

(بداية من ذلك الذكي ذكاء يتفوق به على الجميع... ذلك الرجل العاقل جدا، سأقول ليس هناك غيره، السيد الفريد الذي يُدعى مفاويضي كيسوما مفومي، وزير الخارجية، هذا ما اخترته بنفسي)

كان مفاويضي يؤيد ليونغو، ويعارض الملك في سياسته، ولكنه كان يبطن ذلك، وبعد سجن ليونغو، ذهب لكيبوانا وأصحابه وأظهر تأييده لهم، وأثناء الاجتماعات التي كانت بين مفاويضي وكيبوانا وأصحابه شاهدهم كيذابي فقام بنقل هذا للملك، فبدأت النية للتخلص منه من قبل الملك وأصحابه.

وقد عينه الملك متحدثًا باسم الوفد الرسمي الذي زار مصر، وكان متحدثًا بارعًا وأجاد في الخطبة التي ألقاها هناك، وبعد العودة من الزيارة الرسمية إلى مصر، أرسل كيذابي شالو ليخبره بأن هناك اجتماعًا عاجلًا لابد أن يحضره، فلما ذهب مفاويضي إلى مكان الاجتماع المعهود، فوجد هناك كيذابي وبعض الجنود فقاموا بقتل مفاويضي بطريقة بشعة ثم ألقوا جثته في الغابة، وقد كان من الشخصيات التي نصرت العدالة ودفع ثمنها حياته.

❖ **قاضي القضاة Kadhi Mkuu:**

كان الشيخ زاهد ماجد نجومي معارضاً لسياسة الملك الظالمة، وقد كان في الجلسات التي كان يعقدها الملك، يحكم رأى المنطق والحق، فكان معارضاً لحبس ليونغووالحكم عليه بالمؤبد.

وافق على الإفراج عن ليونغو قبل عرس ابنته، وعندما قال الملك إنه سيفرج عن ليونغو، ولكن مقيدًا بالسلاسل، عارض هذه الفكرة، وعارض قتل مفاويضي، وأيضا عارض رأي وزير العدل بأن يقولوا إن مفاويضي سافر إلى مصر ولا يبلغوا أهله أنه قتل، ولما قبض على كيبوانا في المسجد أثناء صلاة الجمعة قدم استقالته للملك، فيقول الكاتب:

"Utulivu ulipopatikana, Kadhi Mkuu alimwendea mwanamfaume na kumpatia kijigombo kilichoandikwa maandishi.

"Ni nini Sheikh Zahid?" Mwanamfaume aliuliza. "Kampelekee babako," alinena Kadhi Mkuu.

"Ni nini kwani?"

Ni kauli yangu ya kung'atuka! Nina maana nimeacha kazi! Tangu leo mimi si Kadhi Mkuu wa Shanga. Mwambie babako atafute mtu mwingine amkabidhi cheo hicho.... Mimi horomo... ngeenge! Simo!"

(34) Rocha Chimerah, **Siri Sirini, Mshairi na Mfungwa, Kitabu cha 1**, Op.cit. uk: 399.

Watu walishangaa, wakashtuka na kusawajika! Je, kiyama kinakaribia au tayari kimewadia...?" (35)

(ولما عاد الهدوء ذهب قاضي القضاة إلى الأمير وسلَّم إليه ورقة مكتوب فيها بعض العبارات.
فسأله الأمير: ما هذه أيها الشيخ زاهد؟
"فقال القاضي: "خذها وسلِّمها لأبيك"
لكن ماذا فيها؟"

فقال الشيخ: " فيها قرار استقالتي! أعني أنني تركت العمل! واعتبارًا من اليوم لم أعُد قاضي قضاة شانغا! وقل لأبيك فليعين شخصًا آخرَ لشغل هذا المنصب. أما أنا فلستُ معكم.. تبرأتُ منكم. ولستُ منكم!
"فاستغرب الناس وفزعوا وتغيَّرت أحوالهم من شدة الفزع، (وبدأوا يتساءلون): "هل اقتربت القيامة أو قامت القيامة بالفعل؟!)

وعندما قامت الثورة على الملك تم تنصيب قاضي القضاة لمنصب المفتي العام والمستشار الديني لأهل شانغا، وقد كان القاضي من الشخصيات التي نصرت العدالة، واستقال من منصبه اعتراضاً على ظلم الملك.

❖ **الشيخ عمر صوبا Mzee Omar Soba:**

كان الشيخ عمر صوبا قائدًا لأوزي، ووالدًا لأبانوي، وقد عين ليونغو قائدًا على جيش أوزي، بعد إلقاء القبض عليه على حدود أوزي، فيقول الكاتب:

"Kusamehewa kwake kulimfungulia kurasa mpya katika taifa la Ozi. Jambo la kwanza, mudir wa Ozi, Tamimu Sheikh Omar Soba, alimpigania sana apewe cheo cha Jemadari wa majeshi yote Ozi. Pili, mzee Omar Soba alifanya uamuzi wa kibinafsi, wa kumkubalia Liyongo aishi katika boma lake siku zote atakazokuwa Ozi. Kuhusu hilo, ijapokuwa hakumchukulia moja kwa moja kama mwanawe wa kupanga, alimtaka Liyongo atambue ya kwamba katika muda wote atakaoishi Ozi, ajisikie kuwa hapo kwake ndipo kwao hasa. Ni maamuzi hayo na mengineyo ndiyo yaliyomfanya Liyongo kujitandawika kabisa hapo na mwishowe kuchukulia ya kwamba, katika muda wake wote wa ukimbizi, hapo kwa mzee mwenzake ndipo patakapokuwa maskani. Tatu, aliamua tangu mwanzo kuwa, huku akisaidiwa na wenziwe wa huko, atajitahidi sana aijenge Ozi mpaka iendelee kama Shanga, au hata kupita Shanga." (36)

(فتح العفو عنه صفحة جديدة في دولة أوزي، أولاً: قاتل مدير أوزي تميم شيخ عمر صوبا كثيراً من أجل ترقيته لمنصب قائد جميع جيوش أوزي. ثانيا، اتخذ الشيخ عمر صوبا قرارًا شخصيًّا باستقبال ليونغو ليعيش في مسكنه خلال أيام إقامته في أوزي. وبهذا وإن لم يعتبره ابناً له بالتبني، ولكن أراد من ليونغو أن يشعر خلال فترة إقامته في أوزي أن بيته بيتًا لليونغو، الأمر الذي جعل ليونغو يشعر كأنه في بيته، وفي النهاية اعتبر ليونغو أنه خلال فترة إقامته كلها كالملاجئ في بيت الشيخ صاحبه ونظيره سيكون وكأنه في مسكنه. ثالثا، قرر ليونغو من البداية مساعدة أصحابه له من هناك، وسيجتهد كثيرا ليبني أوزي حتى تتقدم مثل شانغا أو أكثر).
وكان قائدًا جيدًا يساعد الناس في مصائبهم على العكس مما كان عليه الملك داود، فقد عين ليونغو قائدًا على الجيش لمهارته على الرغم من أنه من بلدٍ آخرَ، فأراد أن تستفيد أوزي من مهارة هذا القائد، وقد مثل العدالة في أوزي فقد كان يحقق العدالة في حكمه.

❖ **موانا ليباسي Mwana Libasi:**

(35) Rocha Chimerah, **Siri Sirini, Mtihani wa Mwanamke, Kitabu cha 3**, Op.cit. uk: 7-8.
(36) Rocha Chimerah, **Siri Sirini, Mshairi na Mfungwa, Kitabu cha 1**, Op.cit. uk: 322.

هي زوجة الملك داود، وكانت دائمًا تستشير الملك بقتل ليونغو، وهي من أمرت كيذابي بأن يذهب إلى أوزي ويجمع بعض المقاتلين من أوزي ليقتل ليونغو، فيقول الكاتب:

"Malkia Mwanalibasi na mwenziwe Waziri Mkuu walikuwa wamemsubiri Kidhabi kwa muda mrefu ili aweze kuwaeleza kilichojiri huko Ozi, lakini walisubiri hadi wakachoka, wala hakujitolea. Hatimaye wakaamua wamvute kando, faraghani, wamwulize moja kwa moja. Wakafanya hivyo na Kidhabi akakubali kwenda nao chemba. Chemba huko, hawakutaka kupoteza wakati walimtia kizimbani mtu wao mara moja na kutaka kujua ni kwa nini hajawapa taarifa kamili ya kisa cha Ozi." (37)

(الملكة موانالياسي ورئيس وزرائها كانا ينتظران كيذابي لفترة طويلة لشرح ما حدث في أوزي، لكنهما انتظرا حتى تعبا. في النهاية قررا أن يلتقيا به على انفراد، لسؤاله مباشرة. لقد فعلوا ذلك ووافق كيذابي على الذهاب معهم إلى الخلوة. هناك لم يرغبوا في إضاعة الوقت فضغطوا عليه لمعرفة سبب عدم سرده لهما قضية أوزي بشكل كامل)

وفي النهاية قبضت عليها أبانوي في القصر مختبئة، وتم اقتيادها إلى الميناء، ثم نفيها هي وزوجها الملك، وقد كانت من الشخصيات الداعمة للظلم، وكانت تبث السموم في أذن زوجها، ودبرت محاولة قتل ليونغو.

3. شخصيات ثانوية: Wahusika Wajenzi

ذخرت الرواية بالشخصيات الثانوية، ويمكن تناول تلك الشخصيات على النحو الآتي:

❖ **ماتانو Matano:**

كان ماتانو من أصحاب كيبوانا، وكان من الشخصيات المعارضة للملك داود، وكان من الذين يؤيدون فومو ليونغو ليكون ملكًا على شانغا، وكان يريد تحقيق العدالة، وكادت أن تكلفه حياته.

❖ **شالو Shalo:**

كان شالو من أصحاب كيبوانا، وكان من الشخصيات المعارضة للملك داود، وكان يؤيد ليونغو، ولكن خوفه جعله أداة في يد كيذابي، حيث أرسله كيذابي ليستدرج مفاويضي للغابة ليقتله. وقد اتهمت المحكمة شالو في هذه القضية، وحكم عليه بالسجن، ولكن بعد مقتل ليونغو أمر الملك بقطع رأسه تخويفًا للمعارضين، وعلى الرغم من كونه من الشخصيات التي عارضت الملك وظلمه، ولكنه كان سبباً في مقتل مفاويضي حيث خدعه وأرسله لحتفه.

❖ **منزوا Menzwa:**

كان منزوا من أصحاب كيبوانا، وكان من الشخصيات المعارضة للملك داود، وكان يؤيد ليونغو ويرغب أن يكون ليونغو ملكًا على شانغا.

❖ **ذيذو Dhaidho:**

كان ذيذو من أصحاب كيبوانا، وكان من الشخصيات المعارضة للملك داود، وكان يؤيد ليونغو ويرغب أن يكون ليونغو ملكًا على شانغا، وكان من الشخصيات الداعمة للعدالة، وسعى لتحقيقها.

❖ **كومبو Kombo:**

(37) Rocha Chimerah, **Siri Sirini, Mpiga Mbizi Kilindini, Kitabu cha 2**, Op.cit. uk: 40-41.

كان كومبو من أصحاب كيبوانا، وكان من الشخصيات المعارضة للملك داود، وكان من الذين يؤيدون فومو ليونغو ليكون ملكًا على شانغا، وهو من ذهب إليه الراعي ليخبره بموت مفاويضي، وهو بدوره ذهب لأصحابه وأخبرهم.

❖ **علي Aliy:**

هو المزارع الذي بعثه ليونغو لموانا عزيزة وموانا مانجا ليخبرهما أن يذهبا للقصر القديم للقائه هناك.

❖ **راعي الغنم:**

وهو الشخص الذي وجد جثة مفاويضي في الغابة، ثم ذهب إلى كومبو ليخبره بذلك.

❖ **موانا كوبونا Mwana Kupona:**

بنت ليونغو من موانا مانجا، وكانت تنظم الشعر بطريقة جيدة، وكانت قد نظمت قصيدة قبل عرسها، عرضت فيها تعليمات لكل زوجة وواجبها تجاه زوجها، وقد تم تنصيبها وزيرة للتعليم.

❖ **ميزي Mezi:**

بنت أبانوي، وظهرت في مشاهد قليلة جدًا.

❖ **باوري Bauri:**

هو ابن ليونغو من موانا مانجا، وقد تم تعيينه ملكًا على شانغا بعد سيطرة أهل أوزي عليها.

❖ **موينيي Mwinyi:**

هو ابن أبانوي، وظهر مع ليونغو عندما عاد في نهاية الرواية لشانغا بطلب من الأمير، وأثناء هذه الرحلة كان ليونغو يعلمه الكثير من الأمور ليفيد بها في حياته، فعلمه أنواع الطين وأنواع النباتات التي تزرع في كل نوع منها، وأنواع الطيور وأصواتها، وقد خدعه الأمير ليقتل ليونغو وهو ما حدث بالفعل.

❖ **قاضي المحكمة:**

ظهر القاضي في بداية الرواية، حيث كان يحكم في التهم المنسوبة لليونغو، وقد حكم عليه بالمؤبد.

الخاتمة:

تعد الشخصيات من أهم عناصر بناء الرواية، والأحداث، ونلاحظ مما سبق أن الكاتب قد اهتم بالجانب الجسدي في رواياته كثيرًا، كما اهتم بالجانب الاجتماعي والنفسي، وهذا ما يميز الكاتب روتشا تشيميرا، فكل تلك الجوانب مهمة في وصف الأحداث في الرواية وفي الواقع، وإن كان ما يهم القارئ هو الجانب الداخلي للشخصية؛ من أبعادها النفسية والاجتماعية، فالكاتب جعل الجانبين الاجتماعي والنفسي ينموان داخل الأحداث، فهناك شخصيات كثيرة في مادة البحث تختلف باختلاف تقسيمها إلى شخصيات رئيسة مؤثرة وشخصيات مساعدة وأخرى ثانوية. وقد كان للشخصيات المساعدة والثانوية الفرصةُ للنمو والمشاركة في الأحداث، بل وجعل بعضها شخصيات ذات تأثير في الأحداث، وكانت أهم شخصية عند الكاتب هي شخصية فومو ليونغو التي تعد الشخصية الرئيسة من الشخصيات الرئيسة في سلسة سر الأسرار، وتقوم السلسة عليها، وحتى بعد قتله في نهاية الرواية الثالثة، بدأت الثورة ضد نظام الحكم الظالم للملك داود مرينغواري.

المصادر:

1-Rocha Chimerah, **Siri Sirini, Mshairi na Mfungwa, Kitabu cha 1, Longhorn Publishers,** Nairobi, Kenya, **2013**.

2-Rocha Chimerah, **Siri Sirini, Mpiga Mbizi Kilindini, Kitabu cha 2, Longhorn Publishers,** Nairobi, Kenya, **2014**.

3-Rocha Chimerah, **Siri Sirini, Mtihani wa Mwanamke, Kitabu cha 3, Longhorn Publishers,** Nairobi, Kenya, **2014**.

المراجع العربية:

1- حسن شوندي وآزاده كريم، **رؤية إلى العناصر الروائية**، فصلية دراسات الأدب المعاصر، العدد العاشر، جامعة آزاد الإسلامية، كرج، إيران، 1390هـ.
2- طه وادي، **دراسات في نقد الرواية**، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1994م.
3- صلاح فضل، **مناهج النقد المعاصر**، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1417.